مشكلة الازدواج اللغوي بين لغتي تحقيق الهمزة وتسهيلها (دراسة تاريخية وصفية)

الاستـــلام: ٢١/ أغسطس / ٢٠٢٤م
التحكيم: ٢٢/ أغسطس /٢٠٢٤م
القبـــــول: ٢٨ / أغسطس /٢٠٢٤م

د. عارف عبده سالم الكَلَدي [1، *]

© 2024 University of Science and Technology, Aden, Yemen. This article can be distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited.

© 2024 جامعة العلوم والتكنولوجيا، المركز الرئيس عدن، اليمن. يمكن إعادة استخدام المادة المنشورة حسب رخصة مؤسسة المشاع الإبداعي شريطة الاستشهاد بالمؤلف والمجلة.

[1] أستاذ اللغويات المشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة عدن، عدن، اليمن.
* عنوان المراسلة: arefabidsalim@gmail.com

https://doi.org/10.20428/jss.v30i3.2543

مشكلة الازدواج اللغوي بين لغتي تحقيق الهمزة وتسهيلها (دراسة تاريخية وصفية)

الملخص:

يندرج البحث ضمن قضية الازدواج اللغوي في اللغة العربية المعاصرة التي تعد من أبرز أسباب تأخر التعليم والتواصل في الوطن العربي، وقد تطرق البحث إليها من زاوية محددة، وهي مسألة الازدواج بين لغتي تحقيق الهمزة وتسهيلها، وفي هذا السياق وصف البحث الهمزة، وتتبع تاريخها الذي اتضح منه أن الازدواج اللغوي بين المحكيات العربية المعاصرة والعربية الرسمية له امتداد قديم ناتج من صعوبة صوت الهمزة وشدته، وتبين أن التسهيل الذي عليه المحكيات العربية المعاصرة هو لغة حواضر الحجاز التي نزل بها القرآن الكريم الذي يُعد مركز الدرس اللغوي العربي، وأن التحقيق الذي عليه اللغة الرسمية كان لغة عرب البوادي في صحاري العرب، وتطرق البحث إلى الازدواج في كتابة الهمزة، واتضح من استعراض تاريخها أن مشكلة كتابتها ناتج عن الازدواج بين اللغتين، وخلص البحث إلى الدعوة لوضع خطة استراتيجية لتحويل اللغة الرسمية من لغة التحقيق إلى لغة التسهيل.

الكلمات المفتاحية: ***الهمزة، الازدواج اللغوي، تسهيل الهمزة وتحقيقها.***

The Issue of Linguistic Duplicity Between the Pronunciation and Facilitation of AL-Hamza (A Historical Descriptive Study)

Aref Abduh Salim AL-Kaladi [* 1]

Abstract

This research falls within the issue of linguistic diglossia in contemporary Arabic, which is considered one of the main reasons for the delay in education and communication in the Arab world. The study addresses this issue from a specific angle: the linguistic duplicity between the pronunciation and facilitation of AL-Hamza. In this context, the research describes the Hamzah and traces its history, revealing that the linguistic diglossia between contemporary spoken Arabic and formal Arabic has ancient roots, stemming from the phonetic difficulty of the Hamzah. It was found that the facilitation observed in contemporary spoken Arabic is the same as the language of the urban centers of Hijaz, which is the language of the Quran that is considered as the center of the Arabic linguistic study. On the other hand, the pronunciation of Hamzah found in the formal language ascribes to the language of the Bedouins in the Arab desert. The research also explores the diglossia in Hamzah orthography, and a historical review reveals that the issue of its writing stems from this diglossia between the two languages. The study concludes by advocating for a strategic plan to transition the formal language from pronunciation to facilitation.

Keywords: *Hamzah, linguistic diglossia, Hamzah facilitation and realization.*

[1] Associate Professor of Linguistics, Department of Arabic Language, faculty of Arts, University of Aden, Aden, Yemen .

* Corresponding Email Address: arefabidsalim@gmail.com

https://doi.org/10.20428/jss.v30i3.2543

المقدمة:

يُعد الازدواج اللغوي في العربية المعاصرة من قضايا اللغة العربية الكبرى في هذا العصر، ومن أبرز الأسباب التي تؤخِّر العربية عن اعتبارها لغة التفكير والتعليم والبحث العلمي، فإن مشكلة التعليم العالي باللغات الأجنبية لا تعود فقط إلى هيمنة الأجندة الاستعمارية، وإنما تعود أيضًا إلى مشكلة أخرى داخلية في العربية، هي الازدواج بين الفصحى وبين المحكيات، إذ إن من المسلمات أن اللغة تكون فعالة في اكتساب العلم إذا كان من يتعلم يفكِّر بها، ويحلم بها، ويستعملها تلقائيًا دون عناء؛ باعتبارها لغته الأصلية، ولكن العرب في هذا العصر يفكرون بالمحكيات، ويحلمون بها، ويتعلمون بالفصحى التي لا يجيدونها إلا بتكلف، وهذا يعني مشكلة تحول دون التعلُّم الفعّال، فإن العربي لا يرسل نفسه تلقائيًا مع اللغة، بل إنه يبذل جهدًا كبيرًا في التفكير بصحتها، ويعرض أبحاثه على مدققين لغويين.

لا شك أن الفجوة بين الفصحى والمحكيات ليست بتلك الهوة التي بين لغة العربي واللغات الأجنبية التي يتعلم بها العلوم في الجامعات حاليًا، وردم الفجوة بين الفصحى والمحكيات أمر ممكن وغير متعسِّر، وحينئذٍ تسد ثغرة من الثغرات التي تحول دون التعليم الفعّال، ويُقارب تواصل ممتاز بين العرب من المحيط إلى الخليج، ويُسهِّلُ تعليمُ العربية لغير الناطقين بها، وتعزِّز مكانة العربية العالمية، وحضورها في برمجيات الحاسوب.

هنا تأتي مسألة التخطيط اللغوي لردم هذه الفجوة، وهذا مجال من العلم انشغل به الذين يشعرون بالمسؤولية من علماء العربية، ومن أبرزهم نهاد الموسى الذي له في هذا المجال مساهمات ومؤلفات على قدر من القيمة العلمية، مثل الدراسة التي أودعها كتابه "قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث" الذي أصدره سنة 1987م، وأعقبه بأبحاث عديدة تعالج هذه القضية، وذهب في مشروعه هذا إلى أن التحول ينبغي أن يكون وفق خُطط واستراتيجيات تبنى وفق رؤى نظرية تبرز أوجه التلاقي والتباين بين المستويين، وتستثمر المشترك بينهما بغرض الوصول إلى ردم الفجوة بين المحكية والفصحى، وإيجاد لغة رسمية صحيحة مشتركة ذات تواصل فعّال بين جميع العرب، وأمام اللغات الأخرى.

إن من أبرز الصور التي ترجع فيها المحكيات إلى أصولها الفصيحة تتجلى في قضية الهمزة، فإن لغة التخفيف التي عليها المحكيات العربية المعاصرة ليست حادثة في هذا العصر، وإنما هي قديمة من قبل أن يظهر الدرس اللغوي العربي، وهذا ما سيتطرق إليه هذا البحث.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

1. يُعد صوت الهمزة في اللغة العربية الرسمية من أصواتها الأساسية التي توجد في الجذر: أوله ووسطه وآخره، وهي اللغة الوحيدة من بين لغات العالم التي تشتمل على هذا الصوت الصعب الذي يجري مضادًا لعملية التنفس باعتباره فونيمًا، بينما يوجد في سائر اللغات الإنسانية بما فيها الساميات القديمة باعتباره عاملًا مساعدًا في النطق، وهكذا وَضْعُهُ في المحكيات العربية المعاصرة؛ فإن هذا الصوت فيها -غالبًا- مثل بقية لغات العالم والساميات القديمة التي تخلصت منه، وهذا يعني ازدواجًا لغويًا بين اللغة العربية الرسمية المعتمدة وبين محكيات العرب المعاصرة، يؤدي إلى صعوبة في التواصل والنطق والتعليم الفعّال، ومن هذه المشكلة برزت عدة تساؤلات، وهي:

2. هل هذا الازدواج بين اللغة الرسمية المعتمدة المحقَّقة وبين المحكيات المسهَّلة يُعد من قبيل الفرق بين اللغة الرسمية الفخمة وبين اللغة الدارجة المبتذلة، أم أن له أصلًا من لغة العرب المتقدِّمين؟ وفي حالة أن له أصلًا قديمًا، كيف كان الدرس اللغوي القديم يتعامل مع اللغتين؟

3. مع معرفتنا أن القرآن الكريم يُقرأ في هذا العصر في مشرق الوطن العربي برواية حفص عن عاصم التي تحقِّق الهمزة، وفي المغرب العربي بقراءة نافع التي تسهل الهمزة، يبرز تساؤل، وهو: بأي اللغتين نزل القرآن الكريم أولًا؟ وبأي اللغتين كان يتحدَّث رسول الله والمهاجرون والأنصار؟

4. لماذا صوت الهمزة من بين أصوات العربية هو الوحيد الذي له رموز كتابية متعدِّدة؟ ولماذا لم يشتمل المصحف الشريف على رسم للهمزة في وسط الكلمة وآخرها مع أن الكتابة العربية كانت تحتوي على رمز كتابي له؟ فهل يعني هذا أن المصحف الشريف كتب بلغة التسهيل؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى هدفين رئيسيين:

1- هدف نظري وهو الوصول إلى أجوبة عن التساؤلات السابقة، والتعرف على صفات الهمزة، وأسباب مشكلاتها اللغوية.

2- هدف تطبيقي، ففي ضوء الأجوبة عن التساؤلات السابقة سيساهم البحث في إيجاد حلول للمشكلات التي سبَّبها الازدواج اللغوي بين لغتي تحقيق الهمزة وتسهيلها، ومن أبرزها: مشاكل التعليم، والتواصل، والكتابة، واللسانيات الحاسوبية، وتعليم العربية لغير الناطقين بها.

أهمية الدارسة:

من المنطلق السابق ذكره، وفي ضوء نتائج الدراسة، تأتي أهمية هذا البحث، إذ إنه يساهم في ردم فجوة الازدواج اللغوي بين الفصحى والمحكيات، ويساهم في وضع حلول لمشكلة من المشكلات العويصة في اللغة العربية، وهي مشكلة الهمزة نطقًا وكتابةً، ويساهم أيضًا في التعليم الفعَّال، إذ أنه سيدعو – في ضوء نتائج البحث- إلى تأسيسه على لغة التسهيل التي عليها سليقة العرب المعاصرين، وبها يفكرون ويحلمون ويتخيلون، ويساهم البحث أيضًا في تطوير اللسانيات الحاسوبية وبرمجياتها؛ بتقديم خدمة للحاسوب العربي، إذ أنه يخفف عليه عبئًا أحدثته الهمزة بصورتها الكتابية الحالية التي تستحوذ على ستة أزرار من لوحة المفاتيح.

الدراسات السابقة:

هذا البحث مبني على أفكار ذات أهمية بالغة وضعها علماء من فطاحلة اللغويين في العصر الحديث، من أبرزهم إبراهيم أنيس، فإنه -وإن لم يخصص للهمزة بحثًا مستقلًّا- قد وضع بذور الدراسات حولها ولا سيما في كتابيه (الأصوات اللغوية) و(في اللهجات العربية)

ومن الدراسات العميقة التي ناقشت قضية الهمزة، وفتحت آفاقًا للباحثين، وبُنى عليها هذا البحث:

1- دراسة لكمال بشر عن الهمزة تقع في ست وعشرين صفحة، وأخرى عن همزة الوصل تقع في أربع وثلاثين صفحة ضمَّنهما كتابه (دراسات في علم اللغة) وذلك في سياق معالجته لقضايا الألف والواو والياء، وقد استفاد منها هذا

https://doi.org/10.20428/jss.v30i3.2543

البحث في صفات الهمزة، والوصول إلى تحليل همزة لغة التسهيل بداية الكلمة في محكيات عرب الحجاز المتقدمين والمحكيات المعاصرة.

2- كتاب (مشكلة الهمزة العربية) لرمضان عبدالتواب، وهو عبارة عن شرح مفصَّل لقرار مجمع اللغة العربية الذي اتخذ في دورته السادسة والأربعين (1978-1979م) بناء على مقترح قدَّمه عبدالتواب نفسه، والكتاب حصيلة تأمل عميق في تاريخ هذا الصوت استغرق سنوات طويلة من التفكير، وقد كان المنطلق الذي انطلقت منه دراسته هو مشكلة كتابة الهمزة.

3- الهمزة: مشكلاتها وعلاجها، لشوقي النجار، وهو كتاب موازٍ لكتاب رمضان عبدالتواب، وسابق له، وينطلق من المنطلق نفسه، إذ انتقد فيه مؤلفه قرار مجمع اللغة العربية في مسألة كتابة الهمزة، ودعا إلى توحيد كتابتها برمز واحد.

وفي الباب دراسات كثيرة أغلبها مبني على الدراسات السابقة، وليس فيها دراسة تناولتها من الزاوية التي نظر منها هذا البحث، وهي مشكلة الازدواج اللغوي بين لغتي التحقيق والتسهيل.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة الدمج بين المنهجين التاريخي والوصفي، إذ إن مشكلة الازدواج اللغوي في الهمزة في اللغة المعاصرة كما تدرس بالوصف والتحليل، فإنها لا يمكنها الانفصام عن تاريخها الطويل، فكان لابد من المنهج التاريخي، وقد قسِّمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول صفات الهمزة، وتناول المبحث الثاني تاريخها النطقي والكتابي، وعالج المبحث الثالث مشكلتيها النطقية والكتابية في العربية المعاصرة.

المبحث الأول: صفات الهمزة

صوت صامت:

باعتبار تقسيم الأصوات إلى صوامت وصوائت (سواكن وحركات) فالهمزة صوت صامت، يمثل أحد فونيمات العربية، وقد ورد عن الخليل وصفها بأنها حرف علة، وحشرها في هذا الوصف مع الواو والياء والألف[1]، ومقصوده بالعلة أنها تتغير مع التصريف، فقد قال: "واعتلالها تغيرها من حال إلى حال، ودخول بعضها على بعض، واستخلاف بعضها من بعض"[2]، ولهذا فإنه من الخطأ اعتبار العلل مرادفًا للحركات الطويلة، فالعلل في العربية اثنتان فقط، هما نصفا الحركة (الواو والياء)[3] وإنما حشر الخليل واللغويون من بعده الحركات الطويلة معهما بسبب تداخل الكسرة الطويلة ونصف الحركة الأمامية في مسمّى الياء، وتداخل الضمة الطويلة ونصف الحركة الخلفية المدورة في مسمى الواو، وألحقت الفتحة الطويلة بهما، وقد كان لعدم وضوح مخرج الهمزة عند الخليل، وللتداخل بينها وبين الفتحة الطويلة في مسمى الألف دورٌ في حشر الهمزة مع العلل عنده.

[1] يُنظر الفراهيدي، العين (1/ 59) والأزهري تهذيب اللغة (1/ 41-42).
[2] الأزهري، تهذيب اللغة (1/ 42).
[3] ينظر شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية ص 32و 170

مخرجها:

بما أن الهمزة صوت صامت في لغة التحقيق فإن لها مخرجاً، ومخرجها بحسب الدرس الصوتي الحديث المدعوم بعلم التشريح هو المزمار الذي يقع في الحنجرة[4]، ولم يكن هذا المخرج معروفًا بهذه الدقة عند القدماء مع أنهم قاربوه، فالخليل في أحد قوليه نسبها إلى الجوف، ووصفها مع الألف اللينة والواو والياء ووصف بالحروف الهوائية الهاوية في الهواء، وليس لها مخرج تنسب إليه[5]، وله رأي آخر في مخرجها، وهو أقصى الحلق[6]، وهذا الرأي هو الذي سار عليه سيبويه[7] وهو المعتمد عند اللغويين والقرّاء[8]، وهو الأقرب إلى الصواب.

ويمكن مقاربة قول القدماء والمحدثين بأن مفهوم منطقة الحلق عند المتقدمين أوسع من مفهومها عند المحدَثين الذين لا يعدُّون الحنجرة منه، وذلك أن المتقدمين قسموا الحلق إلى ثلاثة مخارج: أقصى الحلق ووسطه وأدناه[9]، وجعلوا الهمزة من أقصى الحلق، وهو الذي يقابل الحنجرة في التقسيم الحديث[10]، ولعل اضطراب الخليل في تحديد مخرجها هو شعوره بعمقها، فتردد أهي من الحلق، أو من منطقة تحت الحلق؟ فعبَّر عنه تارةً بالجوف، وتارةً بأقصى الحلق.

وقد كان ابن سيناء -بسبب اهتمامه بعلم التشريح- سبَّاقا في مقاربة مخرجها، فقد وصف هذا الصوت بقوله: "وأما الهمزة فإنها تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير، ومن مقاومة الطرجهاري الحافز زمانًا قليلًا لحفز الهواء، ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معًا"[11]، فالطرجهاري -بحسب كمال بشر[12]- هو الغضروف الهرمي الموجود في الحنجرة، وهو محق لأنه قد سبق لابن سيناء أن عقد فصلًا في تشريح الحنجرة قبل أن يصف مخرج الهمزة، ونص فيها على أن الطرجهاري من أجزاء الحنجرة[13]

بين الجهر والهمس:

وصفها سيبويه بالمجهورة[14] ومفهوم الجهر عنده هو "حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"[15]، وبهذا الوصف غير الواضح وصفها اللغويون والقرَّاء بعده ، وكرروا عبارته في معنى الجهر دون تقديم شرح واضح له[16]، ولعل السبب أنهم كانوا يشعرون بالفرق بين المجهور والمهموس دون أن يعرفوا السبب الدقيق للتفريق بينهما، وهو وضع الوترين الصوتيين في الحنجرة الذي كشفه الأصواتي

4 ينظر أنيس، الأصوات اللغوية ص 89-90، وبشر، دراسات في علم اللغة، ص 57

5 ينظر الفراهيدي، العين (1/ 57-58)

6 ينظر السابق (1/ 52)

7ينظر سيبويه، الكتاب (4/101-102و 433)

8 ينظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (1/ 199)

9 ينظر سيبويه، الكتاب (4/101-102و 433)

10 ينظر بشر، دراسات في علم اللغة، ص66 -67 و77

11 ابن سيناء، أسباب حدوث الحروف، ص 11

12 ينظر بشر، دراسات في علم اللغة، ص81.

13 ينظر ابن سيناء، أسباب حدوث الحروف، ص 8-11.

14 ينظر سيبويه، الكتاب (4/ 434)

15 السابق (4/ 434)

16 ينظر أنيس، الأصوات اللغوية 124-126.

https://doi.org/10.20428/jss.v30i3.2543

النمساوي F. Kempelen نهاية القرن الثامن عشر[17]، وفي ضوء هذا الكشف قدّم إبراهيم أنيس مقاربة لفهم عبارة سيبويه، إذ فسرها بوضوح الصوت مع تضييق جريان النفس، ورأى أن سيبويه بحسه المرهف شعر بها دون أن يعلم السبب الدقيق غير المعروف في ذلك الوقت، وهو الوقفة الحنجرية بإغلاق الوترين الصوتيين[18].

بناء على تصنيف الجهر والهمس باعتبار حركة الوترين الصوتيين وصفها اللغوي الأمريكي R.M. S Hefner والبريطاني W.H.T Garidner بأنها صوت مهموس[19]، وتبعهما على ذلك من العرب: تمّام حسان[20] وعبدالرحمن أيوب[21] ورمضان عبدالتواب[22] وذلك لأن الوترين لم يتصفا عند إنتاجها بالتردد والتذبذب.

وذهب دانيال جونز D. Gones إلى أن لها وضعًا خاصًا، لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس[23]، وتبعه من العرب إبراهيم أنيس[24] ومحمود السعران[25] وكمال بشر[26] وأحمد مختار عمر[27] وذلك لأنها بالاعتبارين اللذين لاحظهما من قال بهمسها (التردد والتذبذب) لا تعدُّ مجهورة، ولكن بالاعتبار نفسه لا تعدُّ مهموسة، لأن الصوت المهموس لا يتحرك الوتران أبدًا عند إنتاجه، وفي حالة الهمز يتحركان، ويلتصقان، ثم ينفرجان فجأة، ولا يعودان للتردد والذبذبة، وبهذه الحركة الخاصة للوترين فإن الهمزة لا تعَد مجهورة ولا مهموسة، فلها وضع خاص بين الجهر والهمس أسماه سمير شريف استيتية بالهمز[28]، وهذا الوصف بين الجهر والهمس هو الراجح من وجهة نظر هذا البحث.

بين الاحتكاك والانفجار:

تصنف الهمزة عند القدماء ضمن الأصوات الشديدة، ووافقهم المحدثون، غير أنهم خالفوهم في المصطلح، إذ استبدلوا وصف الشديد إلى وصف الانفجاري، وتوصيف الانفجار في الهمز عند اللغويين المحدثين هو انطباق المزمار انطباقًا تامًا لا يسمح بمرور الهواء، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة ينتج عنه صوت انفجار ذو طابع خاص، هو الصوت الذي نسميه الهمز[29].

وذهب شوقي النجار إلى أن صوت الهمزة لا يحصل بالانفجار مع انفراج فتحة المزمار، وانما يحصل في لحظة غلق فتحة المزمار، ويحصل صوتها بسبب هذا الإغلاق، واستدل بالملاحظة الدقيقة عند الوقف على الهمزة؛ فإن

17 ينظر زاهيد، مفهوم الجهر والهمس عند سيبويه، مجلة اللسان العربي، عدد 52 ص 40.

18 أنيس، الأصوات اللغوية 124.

19 يُنظر بشر، دراسات في علم اللغة ص 60 وشاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص 24.

20 يُنظر حسان، مناهج البحث في اللغة ص 97.

21 ينظر أيوب، أصوات اللغة، ص183.

22 مشكلة الهمزة العربية ص 24

23 يُنظر بشر، دراسات في علم اللغة، ص60، وشاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص 24

24 ينظر أنيس، الأصوات اللغوية ص 90.

25 يُنظر السعران، علم اللغة: مقدّمة للقارئ العربي، ص 157.

26 يُنظر بشر، علم الأصوات ص 175، ودراسات في علم اللغة ص 59.

27 يُنظر عمر، دراسة الصوت اللغوي ص324.

28 يُنظر ستيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ص36-37.

29 يُنظر أنيس، الأصوات اللغوية ص90

لحظة الإغلاق هي لحظة إنتاجها[30]، وهو رأي وجيه، وعلى قوله هذا فإن الهمزة ليست بالاحتكاكية ولا بالانفجارية، بل لها وضع خاص بها، بين الشدة والرخاوة، إذ يقف الهواء وينحبس في مكانة، ويرجع إلى الخلف.

صوت صعب منبور:

بالصفات السابقة لهذا الصوت يُعد من الأصوات الصعبة التي تحتاج إلى جهد مضاعف عند إنتاجها، يحدث بعملية ضد عملية التنفس الحيوية للإنسان[31]، وقد وصفها سيبويه بأنها "نبرة في الصدّر تخرج بالاجتهاد ...كالنهُوع"[32]، ووصفها الرضي بأنها "نبرة كريهة تجري مجرى النهُوع"[33]، ولهذا السبب سميت بالهمزة وبالنبرة، فإن من معانيهما الضغط[34]، وضغط الحروف ظاهرة لغوية شائعة، وليس هو الصوت الوحيد الذي يُضغط في العربية، ولكن لما كان الضغط فيه أوضح من غيره، أطلق عليه هذا الاسم، وبسبب هذه الصعوبة حصل فيها تغيير في اللغات السامية، ومنها لغة العرب الحجازيين[35] وهو ما أدى إلى ظاهرة الازدواج اللغوي التي يهتم بها هذا البحث، وقبل التطرق إليه يتطرق البحث إلى:

الفرق بين همزتي الوصل والقطع:

الأوصاف السابقة للهمزة تنطبق على همزة الوصل كما يتصورها ويصفها اللغويون في اللغة العربية الرسمية، ولكمال بشر رأي في هذه الهمزة، وهو أنها في الواقع اللغوي للعرب ليست همزة كاملة، وإنما هي صويت يتوصل به إلى النطق بالساكن الذي لا تليه حركة، وهذا الصويت حركة لكنه لا ينتمي إلى الحركات الست في العربية، وإنما هو حركة تقابل الحركة المعيارية التاسعة في جدول دانيال جونز، والتي تسمى بالحركة المركزية التي رمزها (ə)[36].

هذا البحث يؤيد ما طرحه كمال بشر، ويضيف أن همزة القطع في لغة الحجازيين المسهلة ومن سار على لغتهم على مدى العصور إلى هذا العصر هي من هذا القبيل، فمثل همزة (أحمد وأرض وأمر) يغلب على الظن أنهم ينطقونها مثل أو قريبًا من نطق المحكيات المعاصرة لهذه الكلمات، وهي تتقارب أو تتطابق مع ما طرحه بشر حول همزة الوصل، وعلى هذا فلا فرق بين همزتي الوصل والقطع في محكيات الحجازيين القدماء المسهَّلة، ومن سار على دربهم على مدى العصور، ويدل على هذا رسم المصحف في مثل: (يَبْنَؤُمَّ) [طه: 94]، فإن همزة (أم) في لغة التحقيق همزة قطع في بداية الكلمة، وهنا عوملت في أثناء الكلام بحذفها مثل همزة الوصل تمامًا، وهي قراءة أهل المدينة لهذه الآية ولأشباهها، مثل (قالتْ أُمَّة) [الأعراف: 164] يقرأها نافع (قالتْمَّة) وقد وصف سيبويه هذه اللغة من كلام أهل التسهيل وبيَّن أنها تحذف في درج الكلام مثل: (مَنْبوك ومَنْمُّك) في تسهيل (من أبوك و من أمك)[37].

30 يُنظر النجار، الهمزة، مشكلاتها وعلاجها، ص16-17.

31 ينظر أنيس، الأصوات اللغوية ص90، وشاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص 22 -23 والنجار، الهمزة، مشكلاتها وعلاجها، ص 17-18.

32 سيبويه، الكتاب، (3/ 548) وينظر ابن يعيش، شرح المفصل (129/7) و(9/ 107)

33 الرضي الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب (3/ 31)

34 ينظر ابن منظور، لسان العرب (5/ 426)

35 ينظر أنيس، في اللهجات العربية ص77، والأصوات اللغوية ص 94.

36 يُنظر بشر، دراسات في علم اللغة ص 130-131.

37 يُنظر سيبويه، الكتاب (3/ 545)

https://doi.org/10.20428/jss.v30i3.2543

ويدل على ذلك أيضًا أن الحجازيين كانوا يحذفون همزة التعدية من وزن أفعل[38]، والذي يراه البحث أنهم لا يحذفونها نهائيًا، وإنما يعوِّضون عنها نفس الصويت الذي أشار إليه بشر في همزة الوصل، وهو ما نسمعه في المحكيات المعاصرة لهذا الوزن، وما يقال في وزن (أفعل) يقال في وزن (أفعال) فإن الحجازيين ينطقونها على وزن (فعال)[39] وفي حقيقة الواقع المحكي ينطقون بالصويت الذي أشار إليه بشر، والذي نسمعه في المحكيات المعاصرة مثل (أسنان = ʔsnaan ʔəsnān) وهو ما يعني أنها لغة عامة العرب على مدى العصور إلى هذا العصر[40].

المبحث الثاني: تاريخ الهمزة

1- تاريخها النطقي:

الوقفة الحنجرية (الهمزة) صوت يوجد في كل اللغات الإنسانية، ولكنها في اللغات غير المشتقة تأخذ وظيفة باعتبارها عاملًا مساعدًا في النطق، يطلق عليها في الإنجليزية glottal stop أو glottal catch [41]، ووظيفتها عندهم تشبه وظيفة همزة الوصل في العربية، ولا تأتي إلا في بداية الكلام، وقد لاحظ هذه الظاهرة ابن فارس، إذ قال: "والعرب تنفرد بها في عرض الكلام مثل "قرأ" ولا يكون في شيء من اللغات إلَّا ابتداء"[42]، وكلامه يصدق أساسًا على اللغات غير السامية، أما في الساميات الاشتقاقية فإنها كانت صوتًا أصيلًا (فونيمًا) يقع في جذر الكلمة[43]، أولًا ووسطًا وآخرًا، ولكن معظم الساميات تخلصت منه في وسط الكلام وآخره[44] لما سبق من صعوبته وشدته، وبهذا الحذف صارت الساميات في هذا الصوت مثل بقية اللغات.

وممن تخلص منه جزء من العرب كما سيأتي بيانه، وجزء آخر، وهم سكان الصحاري في وسط وشرق الجزيرة وبعض صحاري الحجاز، احتفظوا به، وفي هذه اللغة المحققة تأخذ الهمزة وظيفة فونيمية باعتبارها أحد الأصوات الصامتة، سواء في موضع الفاء مثل: (ء خ ذ) أو في موضع العين مثل (س ء ل) أو في موضع اللام مثل: (ق ر ء) وتوجد -بطبيعة الحال- في مشتقات هذه الجذور، مثل: سأل، يسألُ، سائل، مسؤول...إلخ، وتوجد أيضًا -باعتبارها فونيمًا- في الاسم، سواء في أوله، نحو أذن، أنف، إبل، أو في وسطه، نحو: رَأس، بئر، لؤم، أو في آخره نحو: سبأ، كلأ، وتبعًا للمفرد توجد في تثنية وجموع هذه الأسماء.

وتأتي أيضًا من أحرف الزيادة، وبهذا الاعتبار فإن لهذا الصوت وظيفة صرفية، ومنها الهمزة التي في وزن (أفعل) للدلالة على التعدية، نحو: (أكرم وأحسن) والهمزة التي تأتي بداية الفعل المضارع للدلالة على المتكلم نحو: (أكتبُ) والهمزة التي تأتي على وزن (أفعال) في جمع التكسير، نحو: (أقفال وأحمال) ولها أيضًا وظيفة نحوية دلالية، مثل همزتي الاستفهام والنداء، وتأتي في مواضع ووظائف أخرى لا يهمنا في هذا البحث استقصاؤها ولا سيما في بابي الإبدال والإعلال.

38 ينظر عبد التواب، مشكلة الهمزة العربية ص 119 وما بعدها.

39 ينظر السابق ص 151-152.

40 ينظر السابق ص 127-128

41 ينظر، أنيس، الأصوات اللغوية، ص 95، وحسان، مناهج البحث في اللغة، ص97، وبشر، دراسات في علم اللغة (ص57)

42 ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ص102.

43 ينظر أنيس، الأصوات اللغوية ص 95، وعبد التواب، مشكلة الهمزة العربية ص 24.

44 ينظر أنيس، في اللهجات العربية ص77، والأصوات اللغوية ص93-94، وعبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ص223-224.

وقبل الحديث عن لغة التسهيل يشير البحث إلى أن بعض العرب في صحاري نجد -نتيجة لصعوبة الهمزة- قد استبدلوها بصوت حلقي قريب منها وهو العين، وذلك في اللهجة التي تسمى بالعنعنة، وقد فشت في بعض لغات تميم وقيس، يقولون مثلًا: "هذا خباعنا، يريدون: خباؤنا "، ويقولون في "أنك" "عَنَّك" وفي "أسلم" "عَسلم" وفي "أذن" "عُذُن"[45]، وعرب آخرون وهم طيء، كانوا ينطقونها بحرف حنجري آخر، هو أقرب الأصوات إليها، وهو الهاء، فيقولون مثلًا: هراق، بدلًا من: أراق، وهرحت الدابة: أي: أرحتها، وهِن فعلتَ فعلتَ، أي: إن فعلتَ فعلتَ[46]، ولكن هاتين اللغتين لم تكونا سائدتين في جميع قبائل قيس وتميم وطيء بل كانتا عند البعض، حتى أن الفراء لم يذكرها إلا في "أنَّ" و"أنْ" مفتوحتي الهمزة[47] وعلى هذا يمكن القول إن اللغة الغالبة في عرب الصحراء والبداوة هي تحقيق الهمزة، وهي تقابل لغة أخرى أطلق عليها اللغويون والقرّاء لغة التسهيل، وقبل الحديث عنها يسجل البحث هنا أن صوت الهمزة كان مضطربًا في تميم وقيس وطيء، وهي من قبائل عمق الصحراء التي عدَّها اللغويون القدماء مركز العربية.

لغة التسهيل هي لغة العرب الذين تخلصوا من الهمزة في وسط الكلمات وآخرها، ويحذفونها أيضًا أول الكلمات أثناء الكلام، وهم عرب قرى وحواضر الحجاز، الذين فشت فيهم التجارة والزراعة، واختلطوا ببقية الشعوب السامية، وبدأت تظهر عندهم معالم الحضارة، مثل: قريش وثقيف والأوس والخزرج "قال أبو زيد: أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون"[48]، وقد كان الازدواج اللغوي في الهمزة واضحًا في بيئة العرب اللغوية، ولا سيما أنهم كانوا يجتمعون في مواسم الحج وأسواق العرب في الجاهلية، ويلاحظون الاختلاف بين اللغتين، وكان الحجازيون يسمون لغة التحقيق التي تقابل لغتهم المسهلة بلغة النبر، وكانوا ينفرون منها لصعوبتها، ومن ذلك ما روي في الحديث "أنَّ رجلاً قال: يا نبيء الله، فقال النّبي صلى الله عليه وسلم: لا تنبِرْ باسمي، أي: لا تهمِزْ[49] "وفي رواية: "إنا معشر قريش لا ننبر"[50] وما روي عن علي بن أبي طالب أنه قال: "نزل القرآن بلسان قوم وليسوا بأصحاب نبر"[51]، وقول عيسى بن عمر: "ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر، وهم أصحاب النبر"[52]، واستمر النبر اسمًا لهذه اللغة المنطوقة إلى عصور متأخرة، فعندما زار الخليفة المهدي منتصف القرن الثاني مسجد رسول الله، وقدَّم الكسائي لإمامة الصلاة وقرأ بالهمز، استنكر أهل المدينة قراءته وقالوا: ينبر في مسجد النبي بالقرآن كأنه ينشد الشعر؟![53].

الهمز في القرآن الكريم:

يرجِّح البحث أن القرآن الكريم الذي يُعدُّ قمة البلاغة العربية، ومركز الحضارة الإسلامية، وعمدة الدراسات اللغوية العربية نزل أولًا بلغة حواضر الحجاز في تسهيل الهمز، وذلك للمعطيات التالية:

45 يُنظر الفراهيدي، العين (1/ 91) وابن دريد، جمهرة اللغة (2/ 886) والسيوطي، المزهر في علوم اللغة (1/221-222)

46 يُنظر ابن منظور، لسان العرب (15/ 480) و(10/ 365) و(13/ 36) وابن جني، سر صناعة الإعراب 551/2 -554 والرضي الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب (3/ 31) وعبدالتواب، مشكلة الهمزة العربية ص 46-47.

47 كتاب فيه لغات القرآن (ص26) وينظر الأزهري، تهذيب اللغة (1/ 83)

48 لسان العرب (1/ 22)

49 الفراهيدي، العين 8/ 269 وابن منظور، لسان العرب (1/ 162) و(5/ 189) ولم أعثر عليه في كتب الحديث.

50 الأزهري، تهذيب اللغة (15/ 155) وأيضا لم أعثر عليه في كتب الحديث.

51 الرضي الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب (32/3)

52 لسان العرب (1/ 22)

53 يُنظر ابن قتيبة، غريب الحديث (2/ 633).

https://doi.org/10.20428/jss.v30i3.2543

1- إنه نزل على رسول الله بلغته، وهو قرشي حجازي، ولم يؤثر عنه أنه غيَّر لغته إلى اللغة النجدية عند قراءة القرآن الكريم.

2- إن قراءة التسهيل هي قراءة رسول الله في مسجده، وقراءة أصحابه في مدينته، في زمنه، وزمن الخلفاء الراشدين من بعده، واستمرت هذه القراءة في المدينة قرونًا طويلة قبل أن تخلفها قراءة أبي عمرو البصري[54]، وكان أول من همز في المدينة هو مسلم بن جندب الهذلي (ت 130ه) نبر كلمتين فقط هما: مستهزئون واستهزىء[55] وكانت أول مرة يُهمز فيها في مسجد رسول الله في قراءة الصلاة في منتصف القرن الثاني أيام الخليفة المهدي، كما سبق بيانه، ولم يكن ذلك إلا ساعات من نهار أو ليل، ثم استمرت المدينة على عادتها في التسهيل.

3- إن المصحف كُتب بلغة التسهيل، فقد أمر الخليفة عثمان بن عفَّان أن يُكتب على إملاء سعيد بن العاص وعربيته، وعلَّل ذلك بأنه أفصح أعضاء اللجنة، وأشبههم لهجةً برسول الله[56]، ومن تأمل في المصحف يجزم أنه قد أملي على لغة التسهيل، فكتبة المصحف كانوا حجازيين من أصحاب لغة التسهيل، وبالتسهيل يقرأون كما سمعوا رسول الله يقرأ، وكانوا يكتبون، كما ينطق سعيد بن العاص، فإذا كانت الهمزة في بداية الكلمة نطقها همزة أو صويتًا مقاربًا لها (ə) فكتبوها بالألف، وأما في الوسط فإنهم يكتبونها كما ينطقها بصوتها البديل، فإذا نطقها واوًا كتبوها واوًا، مثل (مومنون) و(موصدة) (يا ابنوم) وإذا نطقها ياء كتبوها ياءً، مثل: (بيس) و (فِيَهْ) وحيث ينطقها فتحة طويلة يبقونها دون رسم، مثل: (يستذنك = يستأذنك) وذلك لأن الفتحة الطويلة لم يكن لها رمز في خط ذلك الوقت، وهنا نشير إلى ملاحظة مهمة، وهو أن الألف، وهو رمز الهمزة الكتابي، قد استعير كثيرًا للدلالة على هذه الفتحة الطويلة، ومن هنا بدأ الاشتراك في رمز الألف بين الصوتين (الهمزة والفتحة الطويلة) في كتابة ذلك الوقت في المصحف وغيره، وقد نص على ذلك غير واحد من علماء العربية[57]، وقد ازدادت هذه الاستعارة مع الوقت حتى في المصاحف، فقد لوحظ على مدى الوقت اختلاف المصاحف في الألفات[58]، وعن هذه الظاهرة قال الكرماني: "وما حُذف منه الألف كثير، لا يمكن إحصاؤها"[59] وهذا يؤكد أن الأصل في الكتابة الأولى عدم وجود رمز للفتحة الطويلة فيها إلا على سبيل الاستعارة.

4- يدل على نزوله بلغة التسهيل بعض رؤوس الآي (الفواصل القرآنية) مثل قوله تعالى: (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَانٍ) [الرحمن: 29] فإن فواصل السورة تتوافق مع قراءة التسهيل (شان) وهي قراءة المدنيين وأبي عمرو البصري[60] ومثل فواصل سورة مريم، فإنها تسير على وزن الفاصلة الأولى: (ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا) [مريم:2] وهكذا تنساق الفواصل في كل السورة، ولكن قراءة تحقيق الهمز تخالفها في فاصلتين، وهما: (شيئا وريئيا) وهي على قراءة التسهيل (شيًّا – ريًّا) تنسجم مع الفواصل انسجامًا تامًا [61].

54 يُنظر ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (1/ 292) والضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص57.

55 ينظر ابن مجاهد السبعة في القراءات ص60.

56 ينظر ابن أبي داود، المصاحف، ص96 و101,100و102.

57ينظر الداني، المحكم في نقط المصاحف ص177 والزمخشري، الكشاف (2/ 277)

58 ينظر الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار ص96 وما بعدها.

59 الكرماني، خط المصاحف، ص66.

60 يُنظر الخطيب، معجم القراءات (261/9)

61 يُنظر أنيس، في اللهجات العربية، ص 225-226.

5- روي عن علي بن أبي طالب أنه قال: "نزل القرآن بلسان قوم وليسوا بأصحاب نبر، ولولا أن جبريل نزل بالهمزة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهمزتها"[62] ومع أن هذا الأثر لا يُجزم بصحته لعدم وروده في المصادر القديمة، إلا أنه -إن صح- يفهم في السياق العام، وفي حال صحته فإن أغلب الظن أنه قاله في الكوفة حينما وجدهم يهمزون على خلاف قراءة أهل المدينة، ومعنى قوله: "نزل القرآن بلسان قوم وليسوا بأصحاب نبر" أي أن القرآن لم ينزل على لغة النبر (تحقيق الهمز) وإنما على لغة التسهيل، وقوله: "ولولا أن جبريل نزل بالهمز" معناه ما ورد في الحديث الصحيح حول إذن جبريل لرسول الله أن يسمح للعرب بقراءة القرآن بلهجاتهم، فعندما دخل العرب في دين الله أفواجًا، ولم يكونوا على لغة قريش، وكان من الصعوبة بمكان تغيير لهجاتهم، لم يكلفهم رسول الله تغيير سليقتهم اللغوية عند قراءته، وسُمح لهم بقراءته على لهجاتهم[63]، فعن أبي بن كعب، قال: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل، فقال: يا جبريل إني بُعثت إلى أمة أميين: منهم العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف"[64] ، وعنه أيضًا "أن النبي-صلى الله عليه وسلم- كان عند أضاة بني غِفار، فأتاه جبريل، فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمّتك على حرف، قال: "أسال الله معافاته ومغفرته؛ إن أمتي لا تطيق ذلك" ثم أتاه ثانية، فذكر نحو هذا، حتى بلغ سبعة أحرف، قال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك على سبعة أحرف، فأيما حرف قرؤوا عليه، فقد أصابُوا"[65] قال ابن قتيبة في شرحه: "فكان من تيسيره أن أمره بأن يُقرئ كلَّ قوم بلغتهم، وما جرت عليه عادتهم، فالهذليّ يقرأ "عتى حين" يريد (حَتَّى حِينٍ) [المؤمنون: 54] لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها، والأسديّ يقرأ: «تِعلمون وتِعلم»...والتميميّ يهمز، والقرشيّ لا يهمز...ولو أن كل فريق من هؤلاء، أمر أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا- لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة"[66]، ونقل أبو شامة عن بعض الشيوخ قولهم إن القرآن أنزل أولا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء، ثم أبيح للعرب أن يقرؤوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الألفاظ والإعراب، ولم يُكلَّف أحد منهم الانتقال من لغته إلى لغة أخرى للمشقة[67].

وعلى منهج النبي صلى الله عليه وسلم سار الصحابة، الذين كانوا يُقرئون القرآن في الأمصار، فلم يُكلِّفوا تلاميذهم تغيير لهجاتهم من الهمز والإمالة ونحوهما، وبالنظر إلى الواقع الجغرافي واللهجي في زمن النبوة نجد تحقيق الهمز هي لهجة أغلب عرب نجد وشرق الجزيرة، وهم عرب انتقل كثير منهم مع الفتوحات إلى الكوفة والبصرة، وبلغتهم المهموزة قرئ القرآن الكريم في بيئاتهم[68]،أما في المدينة حيث كان ينزل القرآن على رسول الله فقد تمسك صحابته ومن بعدهم بالقراءة كما أنزلت، وعُدّت هي السُّنّة[69].

62 الرضي الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب (32/3)

63 ينظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (٢٢/١)

64 الترمذي، سنن الترمذي 5/ 44.

65 أبو داود، السنن (2/ 603) ويُنظر بلفظ آخر مسلم، الصحيح (1/ 562)

66 ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن ص٣٠.

67 ينظر أبو شامة، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (1/ 95).

68 ينظر أنيس، في اللهجات العربية ص60 والفصل عموما.

69 ينظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات ص62.

https://doi.org/10.20428/jss.v30i3.2543

الهمز في الدرس اللغوي العربي والقراءات القرآنية:

معلوم أن أول ظهور للدرس اللغوي العربي كان في رحاب القرآن الكريم، وفي ظلال القرآن الكريم تطور، وكان الهمز ثالث مشكلة واجهت اللغويين -الذين هم في الوقت نفسه قرّاء- بعد المشكلة الأولى، وهي فشو اللحن في الإعراب عند قراءة القرآن الكريم، التي انبرى لها أبو الأسود، فوضع لحلها نقط الإعراب في المصحف، وكانت المشكلة الثانية مشكلة التصحيف الذي كان غالبه بسبب تشابه الرموز الكتابية، وقد انبرى لها نصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر من تلاميذ أبي الأسود فوضعا نقط الإعجام[70].

وفي طبقة تلاميذ أبي الأسود أو طبقة تلاميذهم برزت هذه الإشكالية الثالثة، وهي الازدواج اللغوي في مسألة الهمزة بين لغتي التسهيل والتحقيق، فإن المصحف ونسخه التي أرسلت إلى الأمصار كتبت على لغة التسهيل، ولكن عرب الصحاري الذين كان يُرحل إليهم لتسجيل اللغة كانوا يهمزون، وإزاء هذا الازدواج استحسنت هذه الطبقة من قرّاء ونحويي البصرة لغة الهمز، وعدوها أفصح وأفخم من لغة التسهيل، وكانوا يقرأون المصحف بها، يقول عيسى بن عمر، وهو من الطبقة الثالثة من النحويين، وكان من القرّاء أيضًا[71]: "ما آخذ من قول تميم الا بالنبر"[72]، وعلى طريقته وطريقة هذه الطبقة من النحاة والقرّاء سار كثير ممن بعدهم.

ومن هذه الطبقة من النحاة والقراء من مزج بين اللغتين، ويمثلهم أبو عمرو بن العلاء البصري، فإن قراءته مزجت بين التحقيق والتسهيل[73]، وذلك لأنه نشأ في مكة مع أبيه الذي فرَّ من العراق بسبب سطوة الحجاج، وهناك تلقى عن قرّاء الحجاز قبل أن يتلقى عن قرّاء العراق[74].

لقد ساد في أوساط اللغويين والقرّاء الأوائل اعتقاد أن الفصاحة واللغة السليمة مرتبطة بعرب الصحاري، يقول إبراهيم أنيس: "لكن مأساة لغتنا إنما كانت على أيدي بعض اللغويين في القرنيين الثاني والثالث من الهجرة حين حاولوا -بحسن نية طبعًا- صبغها بالصبغة البدوية، فقد كانوا يؤمنون إيمانًا قويًا بأن الفصاحة العربية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالبداوة، كما لو أن بين رمال الصحراء وأخبية الأعراب ومنتجعات الكلأ وبين الملكة اللسانية عرى وثقى، أو كما لو أن هؤلاء الأعراب قد أرضعوا الفصاحة مع لبان الأمهات، أي أنهم كانوا يتصورون أن إتقان اللغة مرجعه إلى الوراثة، ولم يكونوا يدركون كما يدرك اللغوي الحديث أن إتقان أي لغة عملية مكتسبة لا أثر للوراثة أو للجنس فيها"[75]، ورأى أن اللغويين فرضوا لغة الهمز البدوية على اللغة العربية، حتى ترسّخ في أذهاننا أن الهمز هو الأصل في العربية الفصيحة، وهذا خلاف ما كانت عليه اللغة العربية الأدبية التي نزل بها القرآن الكريم[76].

رصد اللغويون من بيئة بدو الصحراء ظاهرة العنعنة التي تغير الهمزة عينًا بداية الكلمة عند بعض قبائل تميم وأسد، ولاحظوا تغييرها إلى هاء عند طيء، ولكنهم عدوهما لهجتين نادرتين خارجتين عن الأصل لا يؤبه لهما، ولم يكن الأمر كذلك مع لغة التسهيل، فلم يكن بإمكانهم تجاهلها، لكون القرآن الكريم نزل بها،

70 يُنظر الداني، المحكم في نقط المصاحف ص 6، وكتاب النقط، ص 129.

71 ينظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (1/ 9)

72 ابن منظور، لسان العرب (1/ 22)

73 يُنظر الشاطبي، متن الشاطبية ص18 والضباع، الإضاءة في أصول القراءة، ص86-87، وستيتية، القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية 109-112

74 ينظر الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص58، وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (1/ 289)

75 أنيس، في اللهجات العربية ص224

76 يُنظر أنيس، في اللهجات العربية ص225 و226

وكُتب بها، ولهذا عدَّها إماما النحو الخليل وسيبويه لغة رسمية إلى جانب لغة التحقيق، يقول سيبويه: "اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق، والتخفيف، والبدل "[77]، ثم شرع في بيانها، منطلقًا من أن الأصل هو التحقيق، وأن التسهيل فرع عنه، وتبعه في ذلك النحاة والقرَّاء.

وقد أخذ منهم هذا الازدواج مجهودًا كبيرًا لتوضيح لغة التسهيل، ولا سيما حينما تجتمع الهمزتان، ويرى كمال بشر أن السبب في هذا التضخم أنهم خلطوا بين الهمزة في حالة التحقيق، والهمزة في حالة التسهيل، إذ ظنوا أنهما صوت واحد تغيرت بعض صفاته، بينما الواقع أن الصوت الذي حل محل الهمزة بعد حذفها من لغة التسهيل صوت مستقل، له صفات تختلف عن صفات صوت الهمزة المحققة[78]، وفي هذا السياق كشف تمام حسان عن بعض الفروق في الصفات، وأهمها أن الصوت في حالة التسهيل تكون له صفات الصوت المجهور الذي حل محل الهمزة من الحركات الطويلة وأنصاف الحركات[79]، ومن الفروق أن صوت الهمز المحقَّق شديد وصعب يضاد عملية التنفس، بينما الأصوات التي تحل محلها في لغة التسهيل سلسة منسابة يخرج معها الهواء بأريحية .

تقريب أحكام لغة التخفيف عند النحاة والقرّاء:

بشكل عام يمكن تقريب أحكام لغة الحجازيين في تسهيل الهمزة بحسب موقعها، فهي لا تخلو من أن تكون أول الكلمة أو وسطها أو آخرها.

أ- الهمزة أول الكلمة:

إذا كانت الهمزة أول الكلمة فإنها لا تخفف إذا كانت بداية الكلام، بحسب المعتمد من الدرس اللغوي، وبحسب ما تدل عليه القراءات القرآنية، ولهذا فإن الهمزة كُتبت في بداية الكلمة بصورتها الأصلية، وهي الألف (ا) حتى وإن خُفِّفت أثناء الكلام، نحو: (الرض) تسهل من (الأرض) وتكتب (الارض) و(قدَفلح) تسهل من (قد أفلح) و تكتب (قد افلح)

ب- الهمزة وسط الكلمة، ولها ثلاث حالات:

1- أن تكون ساكنة: أي قبلها حركة، وبعدها صامت، فعند حذفها في لغة التسهيل تطول الحركة التي قبلها، نحو: (رَأس) تصير (راس) و(بئر) تصير (بير) و(بؤس) تصير (بوس) وهذه الحالة كان القدماء من النحاة والقراء تبعًا لسيبويه[80] يسمونها الإبدال، إذ كانوا يتصورون أن الهمزة أبدلت إلى حرف مد، وأن الحركة السابقة لها لا تزال كما هي، ويتضح الفرق بين قول المتقدمين والمحدثين في الوزن، فوزنها عند أغلب المتقدمين لا يختلف عن وزن المحققة، أي: (فعْل وفِعْل وفعَل) على التوالي، وعند المحدثين وزنها (فال وفيل وفول).

2- أن تكون متحركة بعد ساكن: أي قبلها صامت، وبعدها حركة، ففي هذه الحالة عند حذفها في لغة التسهيل لا يحصل تغيير آخر يتبع الحذف، مثل: (يَسْأَلُ) تصير بعد الحذف (يَسَلُ) و(مَرْأة) تسهل إلى (مَرَة) وهذا النوع من الحذف يسميه المتقدمون التسهيل بالنقل، أي نقل حركة الهمزة إلى ما قبلها[81]، وهذا ليس دقيقًا إذ الذي حصل

77 سيبويه، الكتاب (3/ 541و543-544)؛

78 ينظر بشر، دراسات في علم اللغة، ص75 و66

79 ينظر حسان، مناهج البحث في اللغة (ص97)

80 ينظر سيبويه، الكتاب (3/ 541- 542) والغرناطي، الإقناع في القراءات السبع 436.

81 ينظر عبدالتواب، مشكلة الهمزة العربية ص33-34.

https://doi.org/10.20428/jss.v30i3.2543

هو حذف الهمزة، وبقاء كل صوت موضعه بعد الحذف، والذي دفع المتقدمين إلى هذا القول أنهم يعدون الحركات مجرد ملحقات بالسواكن، وليست أصواتًا مستقلة.

3- أن تكون واقعة بين حركتين؛ وفي هذه الحالة لا يخلو الحال من أمرين:

الأول: أن تكون الحركتان متماثلتين، وفي هذه الحالة تندمج الحركتان القصيرتان بعد حذف الهمزة لتشكلا حركة طويلة[82]، مثل (مِنسأته) تصير بعد حذف الهمزة بين الفتحتين (مِنساته) بفتحة طويلة ناتجة من اتحاد الفتحتين القصيرتين، ومثله الهمزة المحذوفة بين كسرتين أو بين ضمتين، وأغلب ما يكون ذلك في كلمتين، نحو: من (من عندِيبلك) تسهيل (من عند إبلك) ونحو (هذا درهموختك) تسهيل (درهمُ أختك) وهذا النوع من التسهيل كان سيبويه يسميه همزة بين بين[83]، أي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها، ويرى أن وزنها إذا كانت في كلمة واحدة هو نفس وزن المحققة[84]، أي أنه يرى أن وزن نحو (سال) المخففة من (سأل) هو (فعَلَ) كما كانت قبل التسهيل، والصواب أن وزنها (فال) لأن الصوت هو فتحة طويلة نتجت عن اتحاد فتحتين قصيرتين بعد حذف عين الفعل (الهمزة).

الثاني: أن تكون الحركتان مختلفتين، وعند سقوط الهمزة تلتقي الحركتان لتشكلا حركة مركبة تنتج من التقاء حركتين قصيرتين[85]، وفي هذه الحالة يتطلب الموقف وقفة خفيفة بين الحركتين، ليُنطق كل منهما على حدة، وهذا يسبب صعوبة للمتكلم، لأنه يقتضي منه قطع مجرى نفسه، ثم استئنافه مرة أخرى[86]، ويرى سمير ستيتية أن هذه الحركة المركبة غير موجودة في البنية السطحية للغة العربية، وإنما هي مرحلة سابقة لمرحلة ظهور صوت انزلاقي بسبب هذا الالتقاء[87]، والصوت الانزلاقي في العربية هو العلتان (الواو والياء حينما يكونان نصفي حركة، وذلك إذا تحركتا أو انفتح ما قبلهما) ويتحدد نوعه بنوع الحركتين اللتين تكتنفانه، فإن كانت إحدى الحركتين كسرة كان الصوت الانزلاقي ياء مطلقًا، نحو: (سُيل) المسهلة من (سُئِل) ونحو (سَيم) المسهلة من (سَئِمَ) (فِيَة) المسهلة من (فِئَة) وإلا كان واوًا، نحو: (يُوَدي) المسهلة من (يؤدي)[88].

وهذا النوع من التسهيل يسميه سيبويه أيضًا (بين بين) إذا كانت الحركتان المكتنفتان للهمزة المسهلة كسرة وضمة[89]وإذا كانت الحركة بعد الهمزة فتحة وما قبلها ضمة أو كسرة، مثل: (فِيَة) و(تَوَدّة) فسيبويه يجعلها من نوع البدل[90]، ويرى بعضهم أنها أيضًا بين بين، ولكن ليس بينها وبين حركتها، وإنما بينها وبين حركة ما قبلها[91].

82 يُنظر السابق ص31و50، وستيتية، القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص171.

83 يُنظر سيبويه، الكتاب (3/541- 542)

84 يُنظر السابق (3/541)

85 يُنظر أنيس، الأصوات اللغوية ص 91.

86 ينظر عبدالتواب، مشكلة الهمزة العربية ص28.

87 يُنظر ستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص 232.

88 يُنظر عبدالتواب، مشكلة الهمزة العربية، ص34.

89 ينظر سيبويه، الكتاب (3/ 542)

90 يُنظر السابق (3/ 543)

91 يُنظر الرضي الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب (3/ 31)

ويرى رمضان عبدالتواب – في ضوء الدرس الحديث - أن السبب في توصيفهم هذه الحالات بالبدل أو بـ (بين بين) أنهم لم يدركوا كُنْهَ هذا التغيير بأنه صوت آخر مستقل عن الهمزة ينتج من التقاء الحركتين بعد حذف الهمزة[92]، وقوله صحيح من وجهة نظر هذا البحث.

ج- الهمزة آخر الكلمة:

وهذه يختلف تسهيلها باختلاف ما قبلها[93]، ولا يخلو ما قبلها من أن يكون صامتًا، أو نصف حركة، أو حركة طويلة، أو حركة قصيرة.

فإن كان صامتًا أو نصف حركة مثل: (خَبْء وضَوء) حُذفت الهمزة، وأخَذَ ما قبلها حكم الحرف الأخير من الكلمة، فيبقي ساكنًا في حالة الوقف، ويتحرك في حالة الوصل بحسب السياق الصرفي والنحوي.

وإن كانت حركة طويلة مثل: (بريء ومقروء سماء) حُذفت الهمزة وبقيت الحركة الطويلة كما هي في حالة الوقف، وأما في حالة الوصل فالذي يبدو للباحث أن الذي حصل في نحو (بريَّة ومقروٌّ) هو مماثلة تقدمية جزئية، أي أن الهمزة المحذوفة تحوَّلت بتأثير الحركتين الطويلتين قبلها إلى نصف حركة مشابهة للحركة الطويلة (ياء في نحو بريَّة، وواو في نحو مقروَّة ومقروٌّ) وهذا التفسير في مضمونه موافق لقول سيبويه، فإنه فسره بإبدال الهمزة إلى حرف مجانس لما قبله[94]، وفي الفتحة الطويلة يسجل البحث أن مسألة الألف الممدودة والألف المقصورة في دروس العربية ترجعان إلى لغتي التحقيق والتسهيل؛ فالمد لغة التحقيق والقصر لغة التسهيل[95].

وإن كانت حركة قصيرة مثل (يقرأ ويردُؤ ويُقرئ) حُذفت الهمزة وطالت الحركة قبلها، ثم تعامل هذه الأفعال معاملة (يسعى ويدعو ويرمي) في الحالات الإعرابية الثلاث، غير أن من النحاة من يرى بقاء الحركة الطويلة في حالة الجزم، أي أنه لا يرى جزمها بما يسمى في التراث اللغوي حذف حرف العلة[96]، والصحيح الأول لأن اعتبار ما هو كائن أولى من اعتبار ما كان.

2- تاريخها الكتابي:

العرب في العصر الجاهلي كانوا أمة أمية بدوية لا تقرأ ولا تكتب، ولكن عرب حواضر الحجاز الذين كانوا يسهلون الهمز والذين استقروا في قرى، ومارسوا التجارة والزراعة، اقتضت حياتهم الجديدة إدخال الكتابة لتوثيق معاملاتهم، وقد أخذوا الكتابة من الخط النبطي، فإن الدراسات الحديثة التي تتبعت النقوش والآثار لم يعد عندهم شك في أن الخط العربي امتداد للخط النبطي لتشابه الخطين في معظم الصفات والخصائص[97].

وفي هذا الخط النبطي كان يوجد رسم واسم للوقفة الحنجرية (الهمزة) أما رمزها الكتابي فهو العصا (ا) وأما اسمها فهو الألف، وهو اسم هذا الصوت في خطوط الساميات الأخرى[98]، فاسمه في العبرية (أليف) وفي الآرامية

92 ينظر عبدالتواب، مشكلة الهمزة العربية ص 29

93 ينظر في مسألة التسهيل آخر الكلمة سيبويه، الكتاب (3/ 547) والرضي الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب (3/ 32)

94 ينظر سيبويه، الكتاب (3/ 547)

95 ينظر عبدالتواب، مشكلة الهمزة العربية ص157-164.

96 ينظر أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل (1/ 203)

97 ينظر الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة الإسلامية ص٢٢-٢٤.

98 ينظر أنيس، الأصوات اللغوية، ص 94

https://doi.org/10.20428/jss.v30i3.2543

(آلِف) وفي الحبشية (ألف)[99] ومما يدل على أنه اسم ورمز للصوت المشهور حاليا باسم الهمزة "أن كل حرف سميته فضي أول حروف تسميته لفظه بعينه، ألا ترى أنك إذا قلت: جيم، فأول حروف الحرف "جيم" وإذا قلت دال، فأول حروف الحرف "دال" وإذا قلت حاء، فأول ما لفظت به حاء، وكذلك إذا قلت ألف، فأول الحروف التي نطقت بها همزة"[100]، ويدل عليه أيضًا أنها الحرف الأول في الترتيب الأبجدي الذي سُهِّل حفظه في قولهم: (أبجد هوز...إلخ) فإنهم يشكّلون كلمة افتراضية من عدة أصوات، ومنها (أبجد) التي تضم أوائل الألف والباء والجيم والدال، والألف هنا صوت الهمزة لأنهم ينطقون بها، ولا ينطقون الفتحة الطويلة[101].

لما كانت الكتابة عبارة عن تحويل اللغة المنطوقة إلى لغة مرسومة، فقد كان عرب الحجاز الذين أدخلوا الكتابة إلى جزيرة العرب يكتبون الأصوات كما ينطقونها، وعلى هذا فإنهم - وفق لغتهم المسهلة - لا يكتبون الهمزة (الألف) إذا لم ينطقوها، ومع الوقت بدأ اشتراك كتابي بين الهمزة وبين الفتحة الطويلة، وذلك أن رمز الألف (ا) الذي يدل على صوتٍ قد حُذف من وسط الكلمات وآخرها، ولم يُعد موجودًا إلا في بداية الكلمات، قد استعير للدلالة على الفتحة الطويلة التي لا تكون إلا في وسط الكلمة وآخرها، وذلك حينما يستشعرون لبسًا محتملًا في قراءة المخطوط[102]، وهذه الظاهرة نجدها واضحة في كلمات كثيرة في القرآن الكريم، مثل: (هُنَّ لِبَاس لَّكُمۡ) [البقرة: 187] فالألف في (لباس) تدل على الفتحة الطويلة، وليس على الهمزة، وقد كتبوها كذلك على سبيل الاستعارة،، ثم تحولت الاستعارة إلى الاشتراك بين الصوتين في الاسم والرسم.

مع اعتماد أكثر القرّاء قراءة الهمز في القرآن الكريم، واعتماد النحاة اللغة النجدية المهموزة باعتبارها الأصل الذي تفرعت منه لغة التسهيل، وبما أن المصحف كتب على لغة التسهيل[103]، وكانت كتابته توقيفية، فإن هذا أحدث مشكلة جديدة في قراءة المصحف بعد مشكلة خلوه من الحركات والنقاط، فانبرى الخليل بن أحمد لحل هذه المشكلة بإضافة رمز رأس عين (ء) إلى المصحف[104] ليدل على قراءة التحقيق، وعلى هذا فإنه حيث تكون الهمزة المسهلة في المصحف بالواو يضيف رأس العين (ء) فوق الواو، مثل: (مومنون) صارت تكتب (مؤمنون) وحيث تكون مكتوبة بالياء، مثل (فىه) صارت تكتب (فئة) وحيث يمدون المقصور يكتب همزة آخر الكلمة للدلالة على المد مثل: (الشتاء) ، وحينما تكون في بداية الكلمة بصورتها الأصلية كتبوا فوقها أو تحتها رأس العين، مثل: (احمد وابراهيم) يكتبان (أحمد وابراهيم)

ومن جهة أخرى ترافقت هذه الإضافة مع إضافات أخرى أضيفت إلى رسم المصحف، مثل الشَّدَّة والمدَّة والروم والإشمام وتحويل نقط الإعراب التي وضعها أبو الأسود إلى الحركات المعروفة حاليًا[105]، فنظر إلى الهمزة -اعتمادًا على الكتابة- على أنها من الملحقات، وليست صوتًا أصليًا ، وممن ذهب إلى هذا الرأي أبو العباس المبرِّد، فقد نقل

99 ينظر شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص 17

100 ابن جني، سر صناعة الإعراب (1/ 42)

101 ينظر بشر، كمال محمد، دراسات في علم اللغة، ص20.

102 ينظر الحمد، رسم المصحف دراسة تاريخية لغوية، ص302.

103 ينظر الداني، المحكم في نقط المصاحف ص151

104 ينظر السابق ص6.

105 ينظر السابق ص6.

عنه ابن جني أنه كان يرى أنها ليست من حروف الهجاء[106]، وقد خطّأه ابن جني ورد عليه بأن الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة، وإنما كتبت واوا مرة وياء أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف، ولو أريد تحقيقها البتة، لوجب أن تكتب ألفا على كل حال[107]ونستنتج من هذا أن مشكلة الازدواج الكتابي إنما هي فرع عن مشكلة الازدواج النطقي بين لغة التسهيل ولغة التحقيق.

إخراج المبرِّد للهمزة من أحرف الهجاء ينساق مع لغة التسهيل التي تحذف الهمزة أثناء الكلام، وقول المبرد هذا لا زال أثره ساريًا عبر الأجيال، فالناس إلى هذا الوقت يتصورون أن الأحرف ثمانية وعشرون، أولها الألف ويقصدون به في الأغلب الفتحة الطويلة لا الهمزة، ولعل السبب في هذه الربكة أن محكيات العرب لا تشتمل على الهمزة، ولهذا كان الصوت غير واضح في أعماقهم.

في بيئة القرّاء لم يحظَ عمل الخليل بالقبول في زمنه، فقد اعتبروه بدعة مخالفة لطريقة السلف، واستمروا إلى القرن الخامس على تنقيط أبي الأسود وتلاميذه[108]، وكذلك لم يكن مذهبه معتمدًا عند كثير من الكُتّاب، فقد استمر جزء منهم على كتابة الهمزة برمزها الأصلي وهو الألف[109]، وبسبب هذه الربكة لم يقر الكُتاب القدماء على قرار، فقد تشعبت قواعد كتابة الهمزة عندهم تشعبًا لا نظير له، ولم تتطابق القواعد التي يذكرها واحد منهم مع قواعد الآخر تطابقًا تامًا[110].

بناء على ما سبق يخلص المبحث إلى أن الازدواج بين لغتي التحقيق والتسهيل هو الذي أحدث مشكلتي كتابة الهمزة، وهما: اشتراكها مع الألف في رمز واحد، وتعدُّد رموزها.

المبحث الثاني: مشكلة الازدواج اللغوي في همزة العربية المعاصرة

1- المشكلة النطقية:

العربية في العصر الحاضر هي اللغة الأولى لما يقارب نصف مليار من البشر، يعيشون في المساحة الجغرافية الواسعة التي تسمى بالوطن العربي، وهي تعاني من وجود فجوة واسعة بين المحكيات وبين العربية الرسمية، هي ما يعرف بقضية أو مشكلة الازدواج اللغوي، وهي قضية شائكة لها أثرها على التعليم والتواصل، يهمنا منها في هذا البحث جزئية منها، وهي الازدواج بين لغتي تحقيق الهمزة وتسهيلها.

وقد اتضح من استعراض تاريخ هذا الازدواج أنه ليس حادثًا في العصر الحاضر، بل هو ممتد منذ العصر الجاهلي، وفي هذا السياق تعد العربية الرسمية المعاصرة امتدادًا للغة التحقيق التي كانت لغة الأعراب السائدة في صحراء نجد، وعند عرب البوادي عمومًا في العصر القديم، وتعد المحكيات امتدادًا للغة التسهيل، التي كانت سائدة في حواضر الحجاز.

106 يُنظر ابن جني، سر صناعة الإعراب (41/1) ولم أقف عليه عند المبرد، وكان محقق سر صناعة الإعراب قد أحال إلى صفحات في كتاب المقتضب، وليس فيها إلا إثبات أن الحروف التي لها رسم كتابي ثمانية وعشرون حرفًا، ينظر المقتضب (328/1) ولعل ابن جني -إذا لم يكن له مصدر آخر- فهم منه مضمون الكلام.

107 يُنظر ابن جني؛ سر صناعة الإعراب (41/1)

108 يُنظر الداني، المحكم في نقط المصاحف ص22و42.

109 يُنظر الفراء، معاني القرآن (2/ 134-135) وابن قتيبة، أدب الكاتب ص210-211، وابن درستويه، كتاب الكتاب، ص14.

110 يُنظر مشكلة الهمزة العربية، ص 53.

https://doi.org/10.20428/jss.v30i3.2543

ولا فرق بين المحكيات المعاصرة ولغة التسهيل القديمة في حذف الهمزة من وسط الكلمة وآخرها، وأما في بداية الكلمة ففيها بحث، فبحسب وصف اللغويين والقرّاء للغة التسهيل القديمة نجدهم يثبتون الهمزة متكاملة الأركان، بينما نلاحظ المحكيات المعاصرة مختلفة عن هذا الوصف، فإننا نسمع في المحكيات صويتًا يقابل الهمزة في لغة التحقيق لا يختلف عن الصويت الذي وصف به كمال بشر همزة الوصل (ə) كما تقدَّم بيانه، وتقدم أيضًا أن البحث أيَّد ما طرحه بشر، وأضاف إليه همزة القطع؛ فإنها في محكيات الحجازيين القدماء لا تختلف عن همزة الوصل، وعلى هذا فإنه لا فرق بين واقع المحكيات المعاصرة ومحكية التسهيل القديمة في التعامل مع الهمزة أول الكلمة ووسطها وآخرها.

ومن استعراض تاريخ الهمزة اتضح أن لغة التسهيل بدأت مع عرب الحجاز الذين بدأوا ينتقلون من البداوة إلى الحضارة باستقرارهم في قرى وحواضر، وممارستهم التجارة والزراعة، وبلغتهم نزل القرآن الكريم، وهي لغة رسول الله التي كان يتحدَّث بها، ويقرأ بها القرآن في الصلاة وخارج الصلاة، وهي أفصح لغات العرب وأصرحها وأتمها ملكة[111]، ولهذا عدَّ مفتو المدينة قراءة التسهيل هي السُّنَّة، وكرهوا العدول عنها في الصلاة إلى لغة النبر، قال سعيد بن منصور: سمعت مالك بن أنس يقول: "قراءة أهل المدينة سُنَّة، قيل: قراءة نافع؟ قال: "نعم"[112] ورُوي عن مالك أنه سُئل عن النبر في قراءة القرآن في الصلاة، فأنكره، وكرهه كراهة شديدة[113]، وقد كان شأن هذه الفتاوى في المدينة في سياق انتشار مذهب اللغويين والقرّاء في العراق الذين جعلوا الهمز هو الأصل في العربية، والتسهيلَ فرعًا عنه[114]، وتبعًا لهذا اختار كثير من قراء الأمصار قراءة الهمز، وقدَّموها على قراءة التسهيل التي نزل بها القرآن أول مرة، وقد أيد أهلَ المدينة في اعتبار قراءة التسهيل هي الأصل القرآني أهلُ الحديث، "قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي: أي القراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، قلت: فإن لم يكن؟ قال: قراءة عاصم"[115].

وعلى مدى التاريخ الإسلامي انتقلت قراءة نافع المسهَّلة من المدينة إلى وادي النيل (مصر والسودان) وسادت هناك عدَّة قرون ، وإلى المغرب العربي الكبير، ولا زالوا عليها إلى الوقت الحاضر[116]، وكذلك لا زالت عليها دارفور ودنقلة من بلاد السودان[117]، وأما في المشرق العربي فقد كانت قراءة أبي عمرو بن العلاء هي السائدة بعد أن خلفت قراءات أئمة الأمصار[118]، وهي قراءة جمعت بين التسهيل والتحقيق، وكان أبو عمرو يميل إلى التسهيل أكثر في قراءة الدرج[119] والصلاة، وهذا يعني أن معظم المشارقة كانوا يقرأون في صلواتهم بالتسهيل.

ثم خلفت قراءة حفص عن عاصم التي تحقق الهمز قراءة أبي عمرو في معظم المشرق العربي بعد منتصف القرن الثاني عشر الهجري[120]، وسبب انتشارها أنها القراءة التي سادت في بلاد الأتراك[121]، ثم توسعت في العالم

111 يُنظر ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون (378/2)

112 ينظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات (ص62)

113 يُنظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (1/ 10)

114 يُنظر الرضي الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب (3/ 32)

115 الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص64

116 ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير (1/ 63)

117 يُنظر الحصري، رحلاتي في الإسلام، ص159.

118 يُنظر ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (1/ 292) وينظر الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص57.

119 يُنظر ستيتية، القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، ص 109.

120 ينظر الضبّاع، الإضاءة في بيان أصول القراءة ص57.

121 يُنظر المرعشي، جهد المقل ص 320.

الإسلامي في زمن الدولة العثمانية التركية، إلا في بلاد المغاربة فقد أبوا هذا المد مسترشدين بفتوى إمام مذهبهم الفقهي مالك بن أنس الذي كان يرى أن قراءة أهل المدينة هي السنة، وأفتى بكراهة الصلاة بالنبر كما تقدَّم، وعلى هذا سار المالكية في المغرب العربي الكبير، حتى أن بعض قضاتهم كان يمنع الإقراء بغير قراءة نافع[122]، وبهذه القراءة قرأت -ولا زالت تقرأ- أفريقيا المتاخمة لبلاد المغرب العربي (النيجر ومالي والسنغال) وكذلك صمدت قراءة أبي عمر في معظم أجزاء السودان، وفي الصومال، وبهذه القراءة تقرأ أفريقيا الواقعة غرب السودان (تشاد ونيجيريا والكاميرون وأفريقيا الوسطى)[123]

وبسبب ما سبق من بيان خارطة القراءات القرآنية في العصر العثماني نجد الفجوة في تصور العرب المعاصرين بين لغتي التحقيق والتسهيل في المشرق العربي أوسع منها في المغرب العربي، فالعربي في بلاد المغرب العربي-بسبب نشأته في حلقات الإقراء على لغة التسهيل التي تتوافق مع سليقته- لم ينطبع في مخيلته أن الفرق بين اللغتين هو فرق بين لغة فخمة رسمية وأخرى مبتذلة، وهذا على عكس العربي في المشرق العربي المعاصر الذي ينشأ منذ نعومة أظفاره على لغة التسهيل، ويمارسها بتلقائية دون تكلف، حتى إذا دخل المدرسة التي تعتمد لغة التحقيق، والتحق بحلقات القرآن وفق رواية حفص عن عاصم التي تحقق الهمز، بدأ يتعامل مع لغة رسمية محققة غير لغته التلقائية المسهلة، فيدخل الفرق بين لغتي التسهيل والتحقيق في مخيلته ضمن الفروقات بين اللغة الرسمية التي يتصورها لغة الفخامة والجزالة، وبين المحكيات المحلية التي يتصورها لغة مبتذلة دارجة، وقد حصل أن سمع مشارقة -من الذين لا يدركون تاريخ الفرق بين اللغتين- بعض المتحدثين من المغاربة في الدروس الدينية والمحافل الدولية يتحدثون بتسهيل الهمز، فكان التصور عندهم أنهم يلحنون في العربية، بل إن كثيراً من المشارقة ممن لا يعرف تعدد القراءات كانوا ينصدمون بقراءة المغاربة بالتسهيل، ويظنون أن القارئ يلحن في قراءة القرآن الكريم، ولا يدركون تاريخ هذه القراءة وانتشارها السابق.

لا شك أن قراءة التسهيل هي الأنسب للناس، لكونها تتوافق مع سليقتهم اللغوية، فإن محكيات المسلمين في كافة أنحاء العالم الإسلامي لغة مسهَّلة، ويجدون مشقة في الهمز، ولا سيما العجم منهم، لكون الهمزة ليست من أصوات لغاتهم، وإنما هي صوت مساعد في بداية الكلام فقط، وعلى هذا فإن لغة التسهيل هي الأنسب لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ومن يمارس تعليمهم يجد مقدار المشقة والجهد الذي يعانيه هؤلاء المقبلون على تعلم العربية في صوت الهمزة[124].

ومن جهة أخرى لاحظ اللغويون على مدى التاريخ الإسلامي ظاهرة شائعة، وهي كلمات مهموزة في عربية الناس عندما يتفاصحون؛ مع أنها وفق القياس اللغوي غير مهموزة[125]، وتكثر في مسألة (فعل وأفعل) مثل: سقى وأسقى، وشغل وأشغلَ...إلخ، ومن هذا القبيل الهمزة التي تكثر في صيغة (فاعِل) و(فعائل) وليس القياس همزها لعدم وجود الهمزة في الجذر، مثل: دائن (د ي ن) وقائل (ق و ل) ورسائل (ر س ل) وعجائز (ع ج ز) ومعائش (ع ي ش)، وهذه المواضع حاول اللغوين تفسيرها بظاهرة الإبدال، ولم يأتوا بما يقنع[126]، وقد فسَّرها رمضان عبدالتواب في ضوء ما

122 ينظر القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك (4/ 313).

123 ينظر الحصري، رحلاتي في الإسلام، ص 159، وآدم، القراءات القرآنية في عصرنا الحاضر بين الانتشار والانحسار، مجلة التكامل المعرفي، عدد ديسمبر، 2019م، ص 203-205.

124 ينظر النجار، الهمزة العربية مشكلاتها وعلاجها ص 61 و98

125 ينظر الفراء، معاني القرآن (1/ 459) والأزهري، تهذيب اللغة (15/ 490) وابن السكيت، إصلاح المنطق ص165-201، وعبدالتواب، مشكلة الهمزة العربية ص ص127 وما بعدها.

126 ينظر السخاوي، سفر السعادة وسفير الإفادة (1/ 102)

https://doi.org/10.20428/jss.v30i3.2543

طرحه لغويون غربيون، بظاهرة المبالغة في التفاصح، أو الحذلقة، وتفسيرها أن الناس في محكياتهم يحذفون همزة (أفعل) مطلقًا، ومع ظاهرة الازدواج اللغوي كانوا يسمعون هذه الصيغة في لغة التحقيق التي قيل لهم أنها الأفصح والأفخم، فظنوا أن كل (فعَل) هي في الفصحى (أفعل)[127] ومثله القول في صيغة (فاعِل وفعايل) فإنهم كانوا يسمعون هذين الوزنين في لغة التحقيق مما عينه همزة بالهمز، مثل يائس (ي ء س) وسائل ومسائل (س ء ل) فظنوا أن كل (فاعل) و(فعايل) كلها في الفصحى بالهمزة، فتحدثوا بها إذا أرادوا اصطناع اللغة التي عدَّها اللغويون لغةً أفصح[128].

ونخلص مما سبق إلى أن لغة التسهيل المعاصرة ليست عامية دارجة، بل لها امتداد قديم منذ العصر الجاهلي، وهي سليقة العرب المعاصرين، كما كانت سليقتهم عبر العصور الإسلامية في مختلف الأمصار، وسجَّل المبحث أيضًا أن الازدواج بين لغتي التحقيق والتسهيل له أثر سلبي على التواصل والتعليم وتبين أن الأفضل هو وضع استراتيجية لتوحيد العرب على اللغة التي عليها سليقتهم اللغوية، والتي تتصف بالسهولة والمرونة، وتتناغم مع لغة القرآن الكريم الأولى، ومع بقية لغات العالم، وهو الأمر الذي يسهل تعليم العربية لغير الناطقين بها.

2- المشكلة الكتابية:

في هذه القضية، وفي ضوء ما سبق من تاريخ الهمزة الكتابي، تبين أن مشكلة الهمزة الكتابية مركبة، فهي من ناحية تشترك في اسم الألف ورمزه الكتابي مع الفتحة الطويلة، ومن ناحية أخرى تتعدد رموزها الكتابية على عدَّة رموز، وهي: (أ إ آ ئ ؤ ء)

يرى شوقي النجار أن إضافة الخليل رمز رأس العين (ء) إلى خط التسهيل للدلالة على التحقيق هو الذي عمَّق مشكلتها الكتابية، ولا سيما مشكلة تعدُّد رموز الهمزة[129] وقوله له اعتباره، وذلك لأن هذا الرمز وضعه الخليل بدافع التوفيق بين كتابة المصحف على لغة التسهيل وبين قراءته على لغة التحقيق، ولم يكن دافعه الأساسي تطوير الرسم خارج القرآن الكريم، وهو الذي تسبب في الاختلاف الكبير بين المتقدمين في كتابتها خارج المصحف.

وفي العصر الحاضر كان المعاصرون امتدادًا للمتقدِّمين في كثرة الاضطراب والتفريع في كتابة الهمزة، وإزاء هذا الاضطراب انشغلت مجامع اللغة العربية منذ سنة 1947م بهذه المشكلة الكتابية بغرض الخروج بقرار يعمم على الناس للالتزام به[130]، وكان من نتائج هذا الاهتمام قرار صدر سنة 1960م عن مجمع اللغة العربية في القاهرة حاول لمَّ شتات الكُتَّاب والتقريب بينهم[131]، وقد لاحظ عليه رمضان عبدالتواب أنه لم يأتِ بجديد، ولم يتجاوز – إلا في النادر- الاضطراب المعروف عند المتقدمين، ومن خبرته بالخط وتاريخه، وتأمُّله الطويل في صوت الهمزة، قدَّم مقترحًا جديدًا إلى مجمع اللغة العربية يقوم على أصلين، وهما: أصل أقوى الحركات، وأصل الابتعاد عن المتماثلين، وقد صدر بموجبه قرار آخر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته السادسة والأربعين (1978-1979م)[132] وهو القرار الذي بموجبه تدرَّس قواعد الإملاء في المدارس والجامعات حاليًا.

127 ينظر عبدالتواب، مشكلة الهمزة العربية ص138.

128 ينظر السابق ص 141-142. و144-145.

129 ينظر النجار، الهمزة: مشكلاتها وعلاجها ص37 وما بعدها.

130 ينظر السابق ص 50.

131 ينظر القرار في أمين والترزي، مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا، ص 308-309، وعبدالتواب، مشكلة الهمزة العربية ص 109 -110

132 ينظر أمين والترزي، مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا ص 310-311، وينظر عبدالتواب، مشكلة الهمزة العربية ص 114-116.

وحول قرار مجمع اللغة العربية هذا ألف رمضان عبدالتواب كتابه (مشكلة الهمزة العربية) بمثابة شرح له، ودفاعٍ عنه أمام منتقديه، وأبرزهم شوقي النجار في كتابه (الهمزة العربية: مشكلاتها وعلاجها) فقد وجه إلى القرار عشرة انتقادات تفصيلية[133]، ثم دعا إلى اعتماد طريقة بعض علماء اللغة المتقدمين الذين كانوا يكتبون الهمزة-بعد ظهور مقترح الخليل- برمزها الأصلي غير المتعدٍّد[134]، بدلًا من هذا التعدُّد الذي أرهق المتعلمين قديمًا وحديثًا، وهو أمر كان رمضان عبدالتواب نفسه يشعر به، فإنه بعد مناقشته لشوقي النجار قال: "وهل نملك الآن توحيد رسم الهمزة في أي مكان من الكلمة بعد أن ذاع هذا الرسم القديم وشاع، وأصبحنا لا نملك إلا تيسير تعليمه لا تغييره"[135]، يُضاف هذا إلى قوله: "فنحن نكتب الهمزة بصور مختلفة في خطنا العربي الحالي بسبب هذا التاريخ الطويل، ولو أن الخط شاع وانتشر أول الأمر في البيئة التميمية التي تحقق الهمزة، ما وجدت هذه المشكلة، مشكلة تعدد الرسم الإملائي للهمزة، التي تعج بها المخطوطات القديمة، والتي يعاني منها صغار التلاميذ، وبعض كبارهم حتى اليوم، ولوجدنا الهمزة مكتوبة بالألف دائمًا"[136].

وأما المشكلة الأخرى وهي الازدواج في الرسم والاسم مع الفتحة الطويلة فقد عولجت في قواعد الإملاء بعلامة رأس العين التي وضعها الخليل، إذ توضع فوق الألف أو تحتها للدلالة على الهمزة، وتبقى مهملة في الفتحة الطويلة، وهذا الحل يناسب لغة التحقيق، ولا بأس بالتباس رسم الفتحة الطويلة برسم همزة الوصل لأن الفتحة الطويلة لا تأتي أصلًا في البداية، وهمزة الوصل لا تأتي في وسط الكلمة وآخرها.

وعلى أية حال من معالجات لغة التحقيق فإن الوجهة التي يتجه إليها هذا البحث مختلفة، فهو يدعو إلى إعادة الاعتبار إلى لغة التسهيل، وإلى وضع خطة استراتيجية لإشاعتها واعتبارها اللغة الرسمية المعاصرة، وبناء عليه فإن البحث يدعو -في قضية الكتابة- إلى إعادة أمر رسم الهمزة إلى نفس ما كانت عليه عند دخول الكتابة إلى جزيرة العرب، ومثلما كان عليه المصحف الشريف والبرديات الأولى، وذلك باعتبار لغة التسهيل شيئًا، ولغة التحقيق شيئًا آخر، وعلى هذا فإنه –عند استعمال لغة التسهيل– تكون الكتابة وفق ما هو كائن، بحسب الصوت الذي يُنطق ويُسمع، لا بحسب ما كان قبل حذف الهمزة، أي أن من استعمل لغة التحقيق كتب الهمزة برمزها الذي يفترض أن يكون رمزًا واحدًا، ومن استعمل لغة التسهيل يكتب بحسب الصوت الجديد الذي سُهلت إليه الهمزة في وسط الكلمة وآخرها، وهذه الفكرة ليست جديدة؛ فكمال بشر قد دعا إليها في دراسة المحكيات المعاصرة[137]، والجديد الذي تضمنه هذا البحث هو إعادة الاعتبار للغة التسهيل، ووضع استراتيجية لاعتمادها على المدى البعيد لغة رسمية أولى مقدَّمة على لغة التحقيق، ثم دراستها وكتابتها وفق ما هو كائن في النطق.

وفي حالة اعتماد المقترح الذي قدمته هذه الدراسة فإن أمر الازدواج الكتابي بين الهمزة والفتحة الطويلة سيكون أكثر سهولة، وذلك لأن الهمزة في لغة التسهيل لا توجد وسط الكلمة وآخرها، والفتحة الطويلة لا توجد بداية الكلمة، وعلى هذا فإن بقاء الرمز مشتركًا بينهما لا يؤثر، مثلما لم يؤثر التشابه بين الفتحة الطويلة وهمزة الوصل، وسيكون متوافقًا مع بقية اللغات البشرية التي تكون فيها الوقفة الحنجرية عاملًا مساعدًا للنطق

133 ينظر النجار، الهمزة العربية مشكلاتها وعلاجها ص 53- 60.

134 تقدّم توثيقهم في مبحث تاريخ الهمزة الكتابي.

135 عبدالتواب، مشكلة الهمزة العربية ص95.

136 السابق ص ص16.

137 بشر، دراسات في علم اللغة ص 24 و26

https://doi.org/10.20428/jss.v30i3.2543

بداية الكلمة، ومتوافقًا مع أصل الكتابة اللاتينية التي تجعل رمزًا واحدًا للصوتين ووفق هذا الاعتبار، فكل ألف في البداية هي همزة وكل ألف في الوسط والنهاية هي فتحة طويلة، وهذا هو الأفضل من وجهة نظر البحث، على أنه يمكن التمييز بينهما بكتابة رأس العين فوق الهمزة بشرط أن توضع أيضًا على همزة الوصل، وذلك لأن لغة التسهيل لا تفرِّق بين الهمزتين كما سبق بيانه.

وهنا يؤكد البحث أن كتابة اللغة باعتبار ما هو كائن يكون في نطاق الكلمة الواحدة، وليس في نطاق الكلمتين، فتكتب (بئر أحمد) مثلًا، هكذا (بير احمد) وليس (بيرَحمد).

ولهذا الاقتراح أهمية في زمن حوسبة اللغات، فإن تعدد رمز الهمزة على عدة أشكال قد أرهق الحاسوب، وأضاف إليه أعباءً تثقل كاهله، ويكفي أن نلقي نظرة على لوحة المفاتيح، سنجد ستة مفاتيح لهذا الصوت، وهذا يعني أن التطبيقات والبرمجيات اللغوية في اللسانيات الحاسوبية المأمولة سيكون كاهلها خفيفًا مع لغة التسهيل، وذلك بتخصيص مفتاح واحد للهمزة بدلًا من المفاتيح المتعدِّدة.

خلاصة وتوصيات

خلص البحث إلى النتائج التالية:

- الهمزة عبارة عن وقفة حنجرية، وهو صوت صامت مخرجه فتحة المزمار الواقعة في الحنجرة، لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، ولا بالانفجاري ولا بالاحتكاكي، وفيه شدَّة وصعوبة إذ يُنتج مضادًا لعملية التنفس من أقصى جهاز النطق، ويتطلب إنتاجه جهدًا عضليًا مضاعفًا.
- توجد الوقفة الحنجرية في سائر اللغات الإنسانية باعتبارها عاملًا مساعدًا للنطق، ولكنها في اللغات السامية كانت فونيمًا أصليًا ضمن أصوات الجذر اللغوي، ثم تخلصت منه نتيجة لصعوبته وشدته، فصارت وظيفته عندهم لا تختلف عن وظيفته في مختلف اللغات، وممن تخلص منه على خُطى الساميات عرب حواضر الحجاز، بينما بقي عرب الصحاري محافظين عليه.
- بلغة التسهيل نزل القرآن الكريم، الذي هو مركز الحضارة الإسلامية، وعمدة الدراسات اللغوية العربية، وبها كان يقرأه رسول الله وصحابته من المهاجرين والأنصار، ثم أذن للعرب بقراءته على لهجاتهم، فقرأه أهل التحقيق بالهمز وفق هذه الرخصة.
- وقع الدرس اللغوي العربي في خطأ عندما عَدَّ لغة عرب الصحاري الأفصح والأفخم، وقعدوا القواعد منطلقين من هذا المنطلق، ومنه تصوَّرَ العرب المعاصرون، ولا سيما المشارقة، أن لغة التسهيل تعد من محكيات العوام الدارجة.
- قراءة نافع المسهَّلة انتقلت من المدينة إلى وادي النيل والمغرب العربي، ثم سادت في المشرق العربي قراءة أبي عمرو بن العلاء، وهي قراءة جمعت بين التسهيل والتحقيق، وأما قراءة حفص عن عاصم المحققة فلم تسُد في المشرق العربي إلا بعد منتصف القرن الثاني عشر.
- لغة التسهيل هي سليقة الناس اللغوية على مدى العصور الإسلامية، وهي الأنسب للحضارة وللتعليم الفعال، والتواصل الجيد بين العرب، واللسانيات الحاسوبية.
- مشكلة الهمزة الكتابية ناتجة عن الازدواج اللغوي بين لغتي تحقيق الهمزة وتسهيلها.
- إذا سادت لغة التسهيل ستختفي مشكلة الهمزة الكتابية المتمثلة بتعدُّد رموزها، وبالالتباس بينها وبين الفتحة الطويلة، إذ أن الهمزة في لغة التسهيل لن تكون موجودة في وسط الكلمة وآخرها، وحينئذٍ تختفي مشكلة التعدُّد،

وبالمقابل لا توجد الفتحة الطويلة بداية الكلمة، وبهذا لن نجد التباساً بين الصوتين، وسيكون أمر الكتابة مسهلًا مثلما هو في الكتابة اللاتينية في هذين الصوتين اللذين يُكتبان برمز واحد.

التوصيات:

بناء على نتائج البحث يوصي الباحث بوضع خطة استراتيجية لتحويل اللغة العربية الرسمية من لغة التحقيق إلى لغة التسهيل، ويقترح في هذا السياق خطوات إجرائية منها:

- عقد مؤتمر عام لبحث هذه القضية، والخروج بقرارات رسمية عن مجامع اللغة العربية، والهيئات ذات المسؤولية تعيد الاعتبار للغة التسهيل.
- إنتاج برامج في وسائل الإعلام، وقنوات التواصل الاجتماعي لإشاعة لغة التسهيل، وتوعية العرب بتاريخها وأهميتها.
- نشر قراءة نافع في المشرق العربي على نطاق واسع، وإعادة نشر قراءة أبي عمرو بن العلاء إلى جانب قراءة حفص عن عاصم، وتعزيزها حيث تنتشر حاليًا في بلاد السودان والصومال والدول الأفريقية المسلمة.
- كتابة لغة التسهيل كما تسمع، كما كان الأمر زمن الكتابة الأولى التي كتب بها المصحف الشريف.

https://doi.org/10.20428/jss.v30i3.2543

قائمة المراجع:

ابن أبي داود، أبوبكر بن سليمان بن الأشعث (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) *كتاب المصاحف*، تحقيق: محمد بن عبده، دار الفاروق الحديثة، القاهرة.

ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (د.ت) *النشر في القراءات العشر*، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، بيروت.

ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (١٣٥١هـ) *غاية النهاية في طبقات القرّاء* تحقيق: ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (1425هـ- 2004م) مقدمة *ابن خلدون* تحقيق: عبدالله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق.

ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م) *إصلاح المنطق*، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (1413هـ- 1993م) *سر صناعة الإعراب* تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق.

ابن درستويه، محمد بن عبدالله بن جعفر (1927م) *كتاب الكتاب*، تحقيق: لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

ابن دريد، محمد بن الحسن (١٩٨٧م) *جمهرة اللغة*، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت.

ابن سيناء، علي بن الحسين (1352هـ) *أسباب حدوث الحروف*، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة.

ابن عاشور، محمد الطاهر(1984هـ) *التحرير والتنوير*، الدار التونسية للنشر، تونس.

ابن فارس، أبو زكريا أحمد (1414هـ-1993م) *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها*، تحقيق: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت.

القاضي عياض، عياض بن موسى (1970م) *ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك*، الجزء الموثق منه تحقيق: عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب.

ابن قتيبة الدينوري، محمد بن عبدالله بن مسلم (د.ت) *تأويل مشكل القرآن* تحقيق: أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.

ابن قتيبة، محمد بن عبدالله بن مسلم (1397هـ) *غريب الحديث*، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد.

ابن قتيبة، محمد بن عبدالله بن مسلم (1419هـ- 1999م) *أدب الكاتب*، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت.

ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس (١٤٠٠هـ) *السبعة في القراءات*، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (١٤١٤هـ) *لسان العرب*، دار صادر، بيروت.

ابن يعيش: يعيش بن علي (د.ت) *شرح المفصل*، المطبعة المنيرية، القاهرة.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي (١٤١٨ - ١٤٣٤ هـ / ١٩٩٧ - ٢٠١٣م) *التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل*، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق.

أبو داود، سليمان بن الأشعث (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م) *سنن أبي داود*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت.

أبو شامة، إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م) *المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز*، دار صادر، بيروت.

الأزهري، محمد بن أحمد (٢٠٠١م) *تهذيب اللغة*، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أمين، محمد شوقي، والترزي، إبراهيم (1404ه -1984م) *مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا (1934-1984م)* المطابع الأميرية، القاهرة.

أنيس، إبراهيم (1975م) *الأصوات اللغوية*، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.

أنيس، إبراهيم (1992م) *في اللهجات العربية*، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.

أيوب، عبدالرحمن (1968م) *أصوات اللغة*، مطبعة الكيلاني، القاهرة.

بشر، كمال (1998م) *دراسات في علم اللغة*، دار غريب، القاهرة.

بشر، كمال (2000م) *علم الأصوات*، دار غريب، القاهرة.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (١٩٩٦م) *سنن الترمذي*، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

الجبوري، يحيى وهيب (١٩٩٤م) *الخط والكتابة في الحضارة الإسلامية*، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

حسان، تمام (1990م) *مناهج البحث في اللغة*، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.

الحصري، محمود (ط2، د.ت) *رحلاتي في الإسلام*، مطابع شركة الشرق، العباسية، مصر.

الحَمَد، غانم قدوري (1402هـ-1982م) رسم المصحف دراسة تاريخية لغوية، منشورات اللجنة الوطنية العراقية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر.

الخطيب، عبداللطيف (1422هـ-2002م) *معجم القراءات*، دار سعد الدين، دمشق.

الداني، عثمان بن سعيد أبو عمرو (1407م) *المحكم في نقط المصاحف*، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر، دمشق.

الداني، عثمان بن سعيد أبو عمرو (د.ت) *المقنع في رسم مصاحف الأمصار*، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

https://doi.org/10.20428/jss.v30i3.2543

الداني، عثمان بن سعيد أبو عمرو (د.ت) *النُّقط* تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة (ملحق بالكتاب السابق).

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م) *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*، دار الكتب العلمية، بيروت.

الرضي الإستراباذي محمد بن الحسن (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م) *شرح شافية ابن الحاجب*، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية بيروت.

الزمخشري، محمود بن عمرو (١٤٠٧هـ) *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، دار الكتاب العربي، بيروت.

ستيتية، سمير شريف، (د.ت) *القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية: منهج لساني معاصر*، دار عالم الكتب الحديث، عمّان.

ستيتية، سمير شريف (1429ه-2008) *اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج*، دار عالم الكتب الحديث، إربد.

ستيتية، سمير شريف (2003م) *الأصوات اللغوية: رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية*، دار وائل، عمّان.

السخاوي، علي بن محمد بن عبدالصمد (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م) سفر السعادة وسفير الإفادة، تحقيق: محمد الدالي، دار صادر، بيروت.

السعران، محمود (د.ت) *علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي*، دار النهضة العربية، بيروت.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الشاطبي، القاسم بن فيرة بن خلف (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) *متن الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع)* تحقيق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق -بيروت.

شاهين، عبدالصبور (د.ت) *القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث*، مكتبة الخانجي، القاهرة.

شاهين، عبدالصبور (1400هـ- 1980م) *المنهج الصوتي للبنية العربية: رؤية جديدة في الصرف العربي*، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الضباع، علي بن محمد (ط:1د.ت) *الإضاءة في بيان أصول القراءة*، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

عبدالتواب، رمضان (1405هـ- 1985م) *المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي*، مكتبة الخانجي، القاهرة.

عبدالتواب، رمضان (1417هـ- 1996م) *مشكلة الهمزة العربية*، مكتبة الخانجي، القاهرة.

عمر، أحمد مختار (1411ه، 1991م) *دراسة الصوت اللغوي*، عالم الكتب، القاهرة.

الغرناطي، أحمد بن علي بن أحمد (1403هـ) *الإقناع في القراءات السبع*، تحقيق: عبدالمجيد قطامش، مطبوعات جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الفرّاء، يحيى بن زياد (١٤٣٥هـ) *كتاب فيه لغات القرآن*، تحقيق: جابر بن عبد الله السريع، غير منشور، أهداه محققه إلى المكتبة الشاملة.

الفراء، يحيى بن زياد (ط:1د.ت) *معاني القرآن*، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (1980م) *العين*، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

القرطبي، محمد بن أحمد (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة.

الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر (1436هـ- 2015م) *خط المصاحف*، تحقيق: غانم قدوري الحمد ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق-بيروت.

المبرد، محمد بن يزيد (1415هـ- 1994م) المقتضب تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة.

المرعشي، محمد بن أبي بكر الملقب بساجقلي زادة (1429هـ- 2008م) *جهد المقل*، تحقيق: سالم قدوري الحمد ، دار عمار، عمّان.

السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (ط: 3، د.ت) المزهر *في علوم اللغة وأنواعها* تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ومحمد علي البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة.

النجار، شوقي 1404ه – 1984م) *الهمزة: مشكلاتها وعلاجها* ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، (د.م)

النيسابوري، مسلم بن الحجاج (١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م) *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.

المجلات العلمية:

آدم، جمعة أحمد ، (2019) *القراءات القرآنية في عصرنا الحاضر بين الانتشار والانحسار، مجلة التكامل المعرفي*، عدد ديسمبر.

زاهيد ، عبدالحميد (1422هـ -2001م) *مفهوم الجهر والهمس عند سيبويه، مجلة اللسان العربي، 52*، رمضان - ديسمبر (يصدرها المجلس الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية، الرباط)

https://doi.org/10.20428/jss.v30i3.2543